16 صفحة

500 دينار

Editor-in-Chief
Fakhri Karim
Al Mada
General Political daily
27 November. 2010
http://www.almadapaper.com
Email: almada@almadapaper.com

المدى تستذكر شيخ المؤرخين العرب

عبد العزيز الدوري عاش ومات في محراب التاريخ

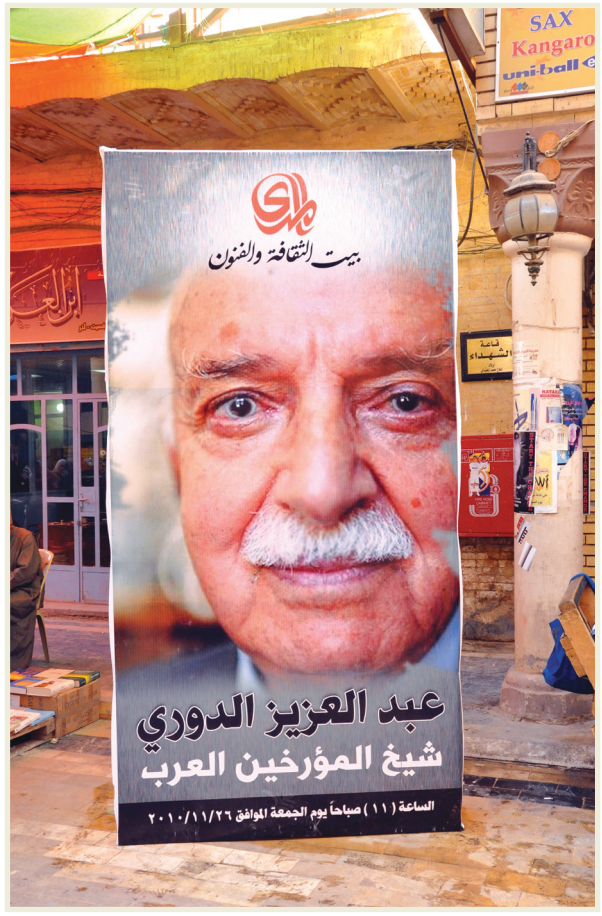

سالم الالوسي وعلي حسن الفواز

مهاب البكري

قحطان الحمداني

معاذ عبدالرحيم

طارق الحمداني

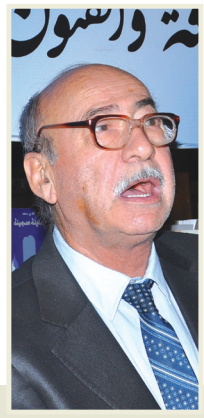

حكمت رحماني

اسامة الدوري

بغداد/ نورا خالد - محمود النمر...تصوير/ ادهم يوسف

تابينا لشيخ المؤرخين العرب الراحل الدكتور عبد العزيز الدوري اقامت مؤسسة المدى وضمن فعاليات بيت المدى في شارع المتنبي حفلا استذكاريا للعلامة الراحل شارك فيه عدد من الاساتذة ومن تلامذته، الجلسة ادارها الناقد علي حسين الفواز الذي قال في بداية حديثه مستذكرا منجز العلامة عبد العزيز الدوري ومؤلفاته التي ما زالت مرجعا أساسيا للتاريخ والباحثين.

واضاف: نستذكر اليوم الباحث والعلامة الراحل الذي رحل ولم يرحل الذي رحل مثلما ترحل جميع الكائنات ولكنه بقي من خلال ما ترك من علم زاخر لأجيال تريد أن تعرف ما الذي كان يضمره التاريخ هذا الصندوق السري الغامض الذي لم في مزاياه الكثير مما يحتاج أن نقرأه ونسلط الضوء عليه،وحينما نعود إلى علمائنا الأجلاء الذين استقرأوا هذا التاريخ لا نطمئن إلا لمن لامس بيده الجذوة والعلم والدقة والموضوعية لأن التاريخ هو مدونة وعادة ما تكون المدونات خائنة أو كتبت بأيدي الأقوياء الذين يملكون كل شيء بدءاً من السلطة إلى اليوميات إلى الثروة إلى الأحلام والشارع والمقهى، وتابع الفواز:اليوم نتحدث وبكل شفافية عن عبد العزيز الدوري الذي اراد أن يسلط الضوء ويوازي هذا الموروث من خلال علمه وافكاره ورؤاه وآرائه التي تثير الجدل والمساجلة.

الآلوسي: مفكر دخل التاريخ من أوسع أبوابه

بعدها تقدم أول المتحدثين العلامة سالم الالوسي ليتكلم عن ذكرياته مع أستاذه إذ قال:عبد العزيز الدوري علم من أعلام الأمة العربية الذي دخل التاريخ من أوسع أبوابه الذي شغفنا بمؤلفاته وهو ينظر إلى مستقبل الأمة العربية ووحدة العرب،قرأنا كتبه وأعجبنا بها إعجابا كبيرا وكان اللقاء وجهاً لوجه في عام ١٩٤٩ عندما قدم إلى العراق وفد هندي على مستوى رفيع يرأسه كادياس ناك أعظم علماء الهند،وفي حضارة الشرق الأدنى القديم ما استقبلناه وكنت ممثلا عن دائرة الاثار وكان رئيس الوفد المستقبل العلامة عبد العزيز الدوري الذي كان يشغل أستاذية التاريخ في دار المعلمين العالية،واستمرت علاقتي الأخوية والأستاذية به إلى العام الماضي عندما كنت في عمان لإجراء عملية جراحية وقبل إجرائي للعملية وساعة وصولي إلى عمان ذهبنا لتحيته أنا وزوجتي لأنها كانت طالبة من طالباته في كلية الآداب،واضاف:الحديث عن استاذي طويل وطويل والرجل كان ولا يزال ذاكرة في القلوب كان له الفضل كل الفضل في تأسيس كلية الآداب التي كانت نواة جامعة بغداد وترأسها،فكان له الفضل في خدمة التاريخ العربي من كل جوانبه وكذلك له الفضل في تأسيس قسم الآثار في كلية الآداب،وأهتم بصورة خاصة بهذا الجانب بالعمارة الإسلامية والفنون الإسلامية.

وكان من العاملين على تأسيس المجمع العلمي العراقي الذي عتب عليه في إحدى لقاءاتنا على أنه لم يتذكره منذ رحيله إلى الأردن حتى عام ٢٠٠٧،فوعدته بتقديم بعض المجلات وكتابي الذي صدر عن تاريخ المجمع العلمي في خمسين عاما إلى عام ٢٠٠٩ مع نسخة من كتاب تاريخ المجمع وأول ما لفت نظره كلمة المجمع العلمي في خمسين عاما فقال انها كلمة العراق فالمجامع العلمية يجب أن تذكر باسماء بلدانها مثل المجمع العلمي البريطاني والمجمع العلمي الفرنسي.

د. أسامة الدوري: رفض أن يدون مذكراته

بعدها تحدث الدكتور أسامة الدوري: كانت تربطني بالعلامة عبد العزيز الدوري علاقة صداقة رغم الفارق العمري والعلمي والثقافي،التقيت به أول مرة يوم غادرت العراق عام ١٩٩٤ وأنا ذاهب إلى ليبيا بحثا عن لقمة الخبز وبعد عودتي إلى عمان عام ١٩٩٥ لزيارة الأهل التقيت به واصبحت بيننا علاقة، وأخذ الدوري يستذكر بعض المحطات التي جمعته مع الراحل قائلا:ربما لم تخطر على بال أحد أن هذا العلامة قد تربى في قرية الدور وولد عام ١٩١٩ وله أخ واحد ومجموعة أخوات، وكانت هناك مدرسة في الدور تسمى مدرسة الدور الأولية أي أربعة صفوف إلى صف الرابع الابتدائي، فقررت والدتهما ان تأتي بهما إلى بغداد هو وأخوه عبد المحسن ليأخذا حظهما في التعليم وكانا أهلاً لذلك.

وفي يوم من الأيام سألته لماذا لم تدون مذكراتك وكأغلب المفكرين لا يجيب بسرعة بل يفكر هنيهة وأجاب:

هل أنا سياسي لأكتب مذكراتي، وأجبته: أنت ولك الدور في بناء اول جامعة عراقية وما زال اسمك مرصعاً بهذه الجامعة.. فقد كان الراحل علما من اعلام الجامعة وأيضاً علما من اعلام المجامع العلمية في معظم البلدان العربية.

د. مهاب درويش: كان معلما وأبا

واستذكرت الدكتورة مهاب درويش بعض خصائص وفضائل العلامة الدوري، حيث كان أباً ومعلماً وعالماً درسني وتعلمت منه الكثير.. والراحل الدوري هو الذي كان مؤسساً للمجمع العلمي العراقي، لقد كان من الأوائل الذين حملوا راية الانتماء إلى العروبة والإسلام ولكن ليس من باب التعصب وإنما هو انتماء حقيقي للإنسانية.

بعد ذلك تحدث السياسي المعروف معاذ عبد الرحيم عن انتماءات الدوري القومية حيث اكد ان الدوري لم يكن من المتعصبين لهذا الانتماء وانما كان كان انتماؤه انتماء وهوية وليس تعصبا وطائفية، كان ينظر إلى القومية والإسلام بعين الانتماء إلى حب الإنسان لأخيه الإنسان، مضيفا: ان العلامة الدوري هو أحد من أسس ودافع بحب مطلق عن العربية والإسلام وهو تواشيح إنساني بعيداً عن العصبية أو التعصب.. رحم الله الدوري وأسكنه فسيح جناته.

عبد العزيز الدوري.. عالم عراقي جليل

شهادة د.شجاع العاني

لم اعرف الدكتور الدوري عن قرب، فقد كان استاذاً في كلية الاداب حينما كنت انا في عام ١٩٥٩ طالباً في المرحلة الاولى، وكان يقال ان ثمة طالباً واحداً يستطيع اللحاق بمحاضرة الدوري وتسجيلها لانها تتكون من خمس وثلاثين صفحة وكان الطالب في قسم التأريخ، وشاهدت الدوري يقف في المحكمة العسكرية الخاصة شاهداً وعرفت ان الرجل كان مسؤولاً عن الثقافة في حلف بغداد او النقطة الرابعة ثم حين اجريت الانتخابات لانتخاب رئيس لجامعة بغداد في عهد قاسم فاز الدوري لكن اسماعيل عارف وزير المعارف آنذاك اصدر بياناً عين فيه عبد الجبار عبد الله عالم الفيزياء المعروف رئيساً لجامعة بغداد، في تلك المرحلة بدأت اقرأ كتابات عبد العزيز الدوري وبخاصة كتابه المعروف اقتصاديات العراق في القرن الرابع الهجري ثم قرأت له بحثاً عن جذور الاشتراكية العربية، ويبدو ان الرجل كتبه للرد على الاشتراكية العلمية وعلى الماركسية، لكنه انتهى إلى نتيجة مفادها ان المجتمع الاسلامي لو تطور بشكل طبيعي ولم تسقط بغداد على يد المغول سنة ١٢٥٨م، لكان المسلمون والفكر الاسلامي قد توصل إلى الاشتراكية العلمية قبل الغرب، وقد رأيت هذا الكراس وكراساً آخر هو أيضاً عن الاسلام والاشتراكية بيد شاب سوري في دمشق وحين سألته اين يدرس هذه الكتب وفي أي كلية؟ قال انها مقررة عندهم في حزب البعث الاشتراكي ومن المعروف ان الجناح السوري يوصف آنذاك باليساري بينما يوصف الجناح العراقي باليميني. وقد انطلق الدوري من كون رافق الانتاج الكبرى في الاسلام كالماء والمعادن وغيرها بيد الدولة كما ان الخليفة عمر بن الخطاب ابقى حين فتح العراق، ارضه ملكاً للدولة، وقد اذهلني كتابه (اقتصاديات العراق) لما فيه من تفسير مادي للتأريخ يتناقض مع أيديولوجيته وحياته اليومية، وهكذا انطوى العالم الكبير الدوري على ما ينطوي عليه كبار الادباء في التأريخ مثل بلزاك وتولستوي وغيرهما. وشكراً للمدى اذ تحتفل بذكرى عالم عراقي كبير وجليل وسنكون في مصاف المجتمعات المتقدمة عندما يحتفل المجتمع العراقي كله بعلمائه ومثقفيه الكبار.

العلامة عبد العزيز الدوري، وعلى الضد من مفكرين اسلاميين معادين للاشتراكية ومناصرين للرأسمالية (كالباكستاني أبي الاعلى المودودي) وقد خلص الدوري إلى نتيجة مفادها ان الاشتراكية العلمية هي نتاج الثورة الصناعية في الغرب، ولكن الدولة الاسلامية لو تطورت بشكل طبيعي ولم يحدث احتلال بغداد عام ١٢٥٨م لتوصل المسلمون إلى انتاج النظرية الاشتراكية العلمية وهو تطور عده تطوراً طبيعياً للفكر الاسلامي.

ملخص القول ان الذات المعرفية للدوري قد تختلف وتتناقض مع الذات التأريخية، فالمؤرخ فيه قد يتناقض في تفسيره المادي للتأريخ مع أيديولوجيته او حياته السياسية فقد كان عالماً عراقياً جليلاً وكبيراً مات ودفن خارج العراق كما مات ودفن غيره، الجواهري والبياتي وآخرون ولن نكون مثقفين حقاً او متحضرين، الا حينما نعمل على ان يكون العراق احق من غيره بعلمائه وادبائه وفنانيه، وترى العراق احق بان يضم رفات هؤلاء بعد ان يغادروا هذا العالم. في اوديب، الاسطورة والمسرحية، ان ثيبا وغيرها من مدن الاغريق كانت تتنافس على دفن اوديب في ثراها قبل موته حين كان يعيش او اخر حياته في كولون. فمتى تنافس بغداد مدن العالم على ضم علمائها وادبائها وفنانيها ومثقفيها، ومتى تنافسهن على دفنهم في ثراها الطاهر.

مؤرخ بعيد عن الهوى

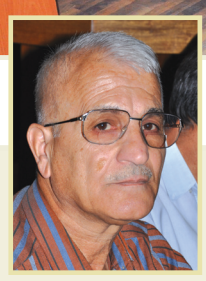

الاستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري، علم من اعلام الكتابة التاريخية في العراق والعالم العربي، وكان صاحب رأي في الدراسة التاريخية، معللاً مفسراً مستنبطاً، بخلاف من يرون كتابة التاريخ كتابة موضوعية من دون ابداء رأي انه فيلسوف التأريخ واعده آرنولد توينبي العراق والامة العربية، لكننا مع الاسف اضعناه، وجعلناه يعيش خارج العراق، اكثر عمره، وهكذا يخسر العراق كفاءاته، بسبب سياسات الاقصاء والتهميش التي عاشها العراق منذ نهاية الخمسينيات وقل منذ عام ١٩٦٨ يعيش في الاردن الهاشمي استاذاً في الجامعة الاردنية وجامعة فيلادلفيا، وكان لي شرف الكتابة عنه منذ سنوات مستذكراً اياه ومشيداً به، داعياً إلى اعادة طبع مؤلفاته، وهو ما قام به مشكوراً مركز دراسات الوحدة العربية بيروت الذي يقوم على رأسه المفكر الدكتور خير الدين حبيب.

شكيب كاظم

راصد للحقائق العلمية

الدكتور عبد العزيز الدوري من ائمة التاريخ واعلام الفكر العراقي المعاصر قضى اكثر من ٧٠ سنة في خدمة الكلمة الموضوعية في خدمة التاريخ والحقيقة على مستوى التربية والجامعة والبحوث العالمية في حقل التاريخ لذا تميزت دراساته بالرصانة والموضوعية ورص الحقائق العلمية.

حسين الجاف/ قاص ومترجم

عبد العزيز الدوري والثقافة العربية

الباحث الدكتور طارق الحمداني قال:طرق عبد العزيز الدوري التاريخ من أوسع أبوابه، وان كان لا يرى قراءته متجزئة،"ففي عرفه ليس هناك تاريخ ثقافي واقتصادي وسياسي واجتماعي"، بل هو تاريخ متكامل زمنياً، ومع ذلك فقد كتب الدوري في التاريخ الاقتصادي والسياسي والثقافي، حيث ظهرت له عدة مقالات تحمل عنوان (الثقافة) أو تضمنت مقالات أخرى في هذا الجانب، فما هو المنحى الذي أراد الدوري ان يطرقه في ميدان الثقافة وبالذات الثقافة العربية؟

وقبل التطرق إلى تحديده لمفهوم الثقافة وكيف يجب ان تكون الثقافة العربية نجد لزاماً وضع صورة عن نشأة الدوري وتكوينه الفكري ومساهمته في الثقافة العراقية منذ حصوله على الدكتوراه عام ١٩٤٢ حتى مغادرته العراق عام ١٩٦٨.

وإذا استثنينا المدة التي قضاها الدوري للدراسة في جامعة لندن ١٩٣٩-١٩٤٢، فإنه واكب النشاط الثقافي الذي شهده العراق بعد الحرب العالمية الثانية، فكانت أولى مقالاته التي كتبها عن الثقافة في عام ١٩٤٦.

وقف الدكتور الدوري عند هذا الأمر فرصد حالة اليقظة القوية التي هزت الشرق، وتضاربت فيه الاتجاهات والمثل بفعل التقدم السريع الذي عصف بالغرب وخطا خطوات سريعة في النواحي المادية والأدبية من دون ان يواكبها تقدم مماثل في النواحي الاجتماعية والخلقية.

حكمت رحماني: رائد الكتابة التاريخية

فقد العراق مؤخرا عالماً من إعلام التاريخ الإسلامي وباحثاً كبيراً في الاقتصاد وصاحب مدرسة تتميز بالدقة والعمق وسعة الموضوع.وأهم من ذلك هو تركيزه في دراساته على العوامل الاقتصادية العربية والإسلامية،في فهم حركة التاريخ والمجتمع.

وقد انشغل بالتاريخ العربي عامة إذ أنه ينحو منحى الاختصاص وان ينهج مناهج النقد العلمي والتفسير العلمي لفهم المادة المدروسة.

ومنذ الأربعينيات تحديدا في ١٤ شباط ١٩٤٤ شدد الدكتور عبد العزيز الدوري في مقدمة الطبعة الأولى من كتابه (العصر العباسي الأول)على التباين الفادح بين ما وصل إليه البحث التاريخي غربا أو بين ما وقع فيه تاريخ العرب والمسلمين فما كتب في تاريخه السياسي لا يرضي وتاريخه الاقتصادي مُهمل حتى الآن.

أما ما جعله يشتهر منذ السبعينيات فكتابان فريدان من نوعهما صدرا عن دار الطليعة وهما:

مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي وقد طبع خمس مرات والجذور التاريخية للشعوبية وقد طبع أربع مرات.

لا يخفي الباحث أن أعماله الفريدة هذه،هي نتاج اهتمامين كبيرين أو توجهين:

أحدهما إحياء المعرفة التاريخية العربية بمنهجية علمية،بحيث تتخذ العروبة نفسها معنى علميا ومسلكا حضاريا.

ثانيهما تدريس التاريخ والكتابة التاريخية المباشرة للطلاب قبل الجمهور وللأستاذ الدوري مقالات ودراسات وأبحاث منشورة في مجلات دورية كما تمتع المرحوم عبد العزيز الدوري بمكانة متميزة حتى أنه لقب بـ(شيخ المؤرخين العرب) كما نال الكثير من التكريم وقد قال عنه المؤرخ البريطاني برنارد لويس أنه أي الدوري أصبح حجة في موضوعه بل هو نفسه قد غدا وثيقة تاريخية.

عبد السلام رؤوف: انطباعات شخصية عن العلامة الدوري

أ ستا ذ

وقفة وفاء أخرى في عطاء المدى...

أعبر عن شكري وغبطتي لمؤسسة المدى الثقافية، فهي عبرت بشكل صادق عن اضافتها الفكرية والثقافية إلى المشهد العراقي، وحركة التيارات الادبية القديمة والحديثة.. وهذا ما يجعلنا نسجل حضورنا في وقفة المدى الثقافية كل اسبوع.. واليوم تحتفي المدى ومجموعة من العلماء والمؤرخين بالعالم الراحل الاستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري الذي ترك عنواناً بارزاً في مسيرة الفكر والتاريخ العراقي المعاصر، وكذلك مسيرته العلمية في الجامعات العراقية.. وبذلك تكون المدى قد ميزت بين ومضات الضوء النافعة وبين غيرها من التاريخ السابق.. فهي تمتلك شجاعة ورؤية نقدية واعية في تصحيح المسيرة الثقافية.. وقد وقف مجموعة من العلماء والمؤرخين الذين تحدثوا عن تاريخ هذه الشخصية العالمية الوطنية التي نكن لها الاحترام والتقدير..

د. رعد احمد الزبيدي

الدوري فيلسوف التاريخ

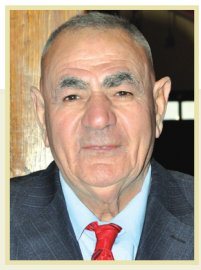

هناك مؤرخ وهناك فيلسوف تاريخ وهناك علم وهناك فهم. وفلسفة التاريخ وفهمه بالتاريخ وعلمه. والدوري رحمه الله من هذا الضرب فهو لم يقف عند وقائع التاريخ وحوادثه وانما حلل وعلل ونظر وتأمل وتحرى واستقصى هذه الوقائع والحوادث فخلافا للمؤرخين العرب الذين ينطبق عليهم وصف التأمل فانه كان ناقلا وكان مبدعا اذ انتقل من وضع المقلدين إلى رفيع المجتهدين المجددين اذ تعامل مع التاريخ معاملة الفيلسوف المؤرخ وليس المؤرخ فقط ولقد كانت كتاباته ومصنفاته من نفائس صناعة البيان التاريخي.

طارق حرب

التاريخ في جامعة صلاح الدين- أربيل، الدكتور عبد السلام رؤوف وجه تحية للحاضرين وكلمة جاء فيها:على الرغم من الأثر العميق الذي تركته وستتركه، مؤلفات المؤرخ العراقي الكبير عبد العزيز الدوري في مسيرة البحث التاريخي ليس في العراق فحسب، وإنما في الوطن العربي كله، فان قليلين من أبناء هذا الجيل ما زالوا يحتفظون بذكرياتهم الشخصية معه،مؤخراً، وزملاؤه الذين رافقوه في مسيرته انتقلوا إلى رحمة ربهم، ولحق بهم اغلب طلابه الذين تتلمذوا عليه في العراق وتفرق من بقي منهم. ولقد شجعتني هذه الحقيقة على أن أشارك في هذه المناسبة بكلمات عن بعض ذكرياتي عن هذا الراحل الفذ.

لقد كان لقائي الأول بالمؤرخ الدكتور عبد العزيز الدوري في صيف سنة ١٩٦٥، وكان ذلك اللقاء مهماً فعلاً في حياتي العلمية، وتفصيل هذا الأمر إني كنت قد فرغت يومذاك من تأليف أول كتبي، وهو كتاب (مدارس بغداد في العصر العباسي)، ولما لم تكن لي تجربة سابقة في نشر الكتب، فقد أرسلت بمسودة الكتاب، وتقع في دفترين كبيرين، إليه بواسطة صديق له هو الدكتور فاضل القدسي، عميد كلية طب الأسنان آنذاك، واحد أصهار أسرتي، ليبين رأيه فيه، وفي جدوى نشره. وكنت في ذلك الحين شاباً يافعاً لم أتجاوز السابعة عشرة من عمري، يملكني حب عجيب للتاريخ، لاسيما تاريخ بغداد العباسية، بينما كان هو رئيساً لدائرة التاريخ الإسلامي في جامعة بغداد، ولم يكن يدر في خلدي ان يجد الدكتور الدوري، على كثرة مشاغله وتنوع مسؤولياته الإدارية والعلمية، من الوقت ما ينفقه على قراءة كتاب كتبه شاب مثلي، لم يدخل الجامعة بعد، لاسيما وأني كتبته بخط بالغ الدقة، على مسافات متقاربة جداً من السطور، ولكن ما أن مضى أسبوع واحد أو يزيد قليلاً، حتى ابلغني الدكتور القدسي برغبة الدكتور الدوري في لقائي في مكتبه بجامعة بغداد، ودهشت لاهتمامه بي وبكتابي الوليد، وذهبت إليه، وكم كان سروري حينما وجدت مسودة الكتاب على مكتبه، وقد اثبت فيها وريقات بيضاً إشارة إلى مواضع أراد أن تكون موضوعاً لحديثه إلي، وفي الواقع فإني لا انسى ذلك الحديث الشيق، فقد أبدى إعجابه الشديد بالكتاب، وبخطته، ومقدمته، وتفاصيله، كما أبدى إعجاباً خاصاً بخريطتين كبيرتين كنت قد الحقتهما به، تمثل الأولى مواقع مدارس بغداد في العصر العباسي، والثانية خارطة خططية لجانب من بغداد الشرقية في ذلك العصر، والاهم من ذلك كله أنه شجعني على طبعه فوراً ودون ان يبدي ملاحظات تذكر، وأخبرني- بتواضع جم- انه مستعد لاستقبالي لأي شأن من شؤون العلم، وتوقع لي مستقبلاً محموداً في مجال دراسة التاريخ.

وأحسست، وأنا أغادر مكتبه، بسرور بالغ، فلم أكن أتوقع أبداً أن يخرج كتابي الأول وهو يحمل شهادة ولادته موقعة بيد هذا المؤرخ الكبير، ولم أكن انتظر كل هذا التشجيع الجميل. وكان من ثمار ذلك اللقاء إني قدمت كتابي للطبع، وخرج للناس في شتاء سنة ١٩٦٦، شاغلاً نحو ٢٣٢ صفحة كبيرة عدا الخرائط.

وكم كان أسفي وألمي حينما سمعت من الراديو، في احد أيام شهر تموز ١٩٦٨، بياناً رسمياً يقضي بإحالته على التقاعد، بل ومصادرة أمواله المنقولة وغير المنقولة، فهذا الرجل الذي لم يرتبط اسمه إلا بالعلم، وبالعلم وحده، لم يكن إلا راهباً من رهبان البحث التاريخي، وقد أسس كلية الآداب والعلوم، وتخرج على يديه مئات الباحثين الجادين، ولم يكن من أصحاب الأملاك أو الأموال باستثناء راتبه الشهري، وعادت بي الذكرى إلى ذلك اللقاء المحبب في مكتبه قبل نحو ثلاث سنين، وما بثه في داخلي من دافع للمضي في مسيرة البحث التاريخي، وتذكرت تلك الابتسامة الهادئة والمشجعة التي كانت تعلو وجهه، وهو يتحدث إلى شاب كل ما عنده هو حب التاريخ والرغبة في دراسته، وتساءلت كم من أمثالي، من طلبته وغيرهم، لقي منه هذا الدعم المعنوي العلمي، وكم من القراء من تأثر بريادته المتزنة وأفكاره الناضجة ونتائج بحوثه المعمقة، اهكذا يعامل العلماء في بلادي؟ اهكذا يكون الجزاء لريادتهم وإخلاصهم. وأدركت على الفور انه حينما تعذرت مصادره تلك الآراء والأفكار لم يكن أمام خصومه إلا مصادرة أمواله على ضالتها. ثم علمت انه استطاع مغادرة العراق، وعمل في بعض الجامعات خارجه، حتى استقر أخيراً أستاذاً في جامعة عمان.

وشاءت الظروف أن ازور عمان في شتاء ١٩٩٢ فكان ما قصدته فيها جامعتها العريقة، بهدف لقاء الدكتور عبد العزيز الدوري، حاملاً معي مجموعة من إصداراتي التاريخية، وما أن ذكرت اسمه لأحد الطلبة حتى أرشدني فوراً إلى مكتبه، فلقد كان معروف القدر موقراً لدى جميع الطلبة، فضلاً عن الأساتذة وإداريي الجامعة، ولما رآني، فرحب بي، وعجبت إذ تذكر لقائي به قبل نحو ربع قرن، وأسعدني إذ ذكر انه كان متابعاً لما كنت انشره من كتب بعد ذلك التاريخ، وأهديته ما كنت احمله منها، وسرعان ما تدفق في الحديث، هادئاً كعادته، دقيقاً في اختياره لألفاظه، متناولاً أهم القضايا في كتابة التاريخ الإسلامي، والعربي منه بوجه خاص، وتحدث عن إشكاليات كتابة هذا التاريخ، وهي إشكاليات- في رأيه- فلسفية تتعلق باختلاف الرؤى، لا بالجوانب الفنية البحتة، كما تناول أهمية دراسة العوامل الخفية المحركة للتاريخ، وهي عوامل تضرب بجذورها في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي، وعدم الاكتفاء بالتاريخ السياسي وحده، وعبر عن رأيه في صعوبة دراسة تاريخ الأفكار، مع ضرورة هذه الموضوعات التي كانت تديم الحديث وتوجهه، ولما أخبرته عن اقتراحي السابق بتسمية شارع باسمه، أجابني بكل تواضع أنه لا يستحق هذا الأمر، وأن الأولى إطلاق اسم (الدكتور متي عقراوي) عليه، فهو المؤسس الأول لكيان الجامعة، واعترف بأني دهشت- في تلك اللحظة- لتواضع الرجل، وموضوعيته. وتذكرت كم من الناس يدعون ما لم يفعلوا ولا يفعلون، ويطيب نسبة جلائل الأعمال إليهم دون أدنى استحقاق، بينما أجد هذا الرجل الكبير يداري حياءه من مجرد مقترح قيل بحقه، وهو يستحقه فعلاً، ويتركه لآخر دونما تردد أو أثرة.